وكان يوجّه كل قليل خيلاً إلى البصرة فيأخذ من وجد ويستعبدهم **(ص ٢٢٠)** .

وتفاقم شرهم في عهد المكتفي حول بغداد والبصرة .

كانوا يتخذون التجسس وسيلة ، فقد دخل قائدان منهم إلى بغداد عام **٢٩٩** هـ وجاء نفر منهم إلى باب البصرة فعلم بهم الناس فصاحوا ووصل الجند فقتل القرامطة رجلاً منهم ثم فروا ، فلحقتهم الجيوش والتحم القتـــال .

وحصّن والي البصرة أحمد بن محمد الواثقي المدينة وأحاطها بسور ، والقرامطة يزحفون وينتصرون في طريقهم إلى البصرة « وجميع العراق مصاب ، بحيث لم يبق دار إلاّ وفيها مصيبة وعَبرة سائلة وضجيج وعَوِيل ، واعتزل المكتفي النساء هماً وغماً **(ص ٢٣٨)** وظهرت الأمراض عام ٣٠٠ هـ » .

في سنة ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) حدثت بالبصرة فتنة ، تآمر الناسُ على أميرهم الحسن بن الخليل الفرغاني ، فأحرق الجامع وقتل خلقاً كثيراً ، فقابله الأهالي بالمثل ، فرفع الخبر إلى بغداد فعزله الخليفة ، وعيّنَ بدلاً عنه أبا دلف هاشم بن محمد الخزاعي .

وفي سنة ٣٠٧ هـ ضمن الوزير حامد بن العباس البصرة ، وصار يأخذ الأموال ويدخر الذخائر والغلال ، فغلت الأسعار ، وتضايق الناس من عمله ، ففسخ ضمانه وأعيدت كما كانت .

وفي سنة ٣١٠ ولي البصرة سبك المفلحي ، وفي عهده تحرك القرامطة بعد خمود ، فهجم أبو طاهر الجنابي على البصرة عام ٣١١ هـ (٩٢٣ م) فحمل سلالم عِراضاً يصعد على كل مرقاةٍ اثنان بزراقين ، إذا احتيج لها نصبت ، وتخلع إذا حملت . وحشى القَرائِرَ بالرمل . فوضع السلالم قبل